من او بقاء اى اهلكه لا يرى صاحبها بأسا فيهوى بها اى يسقط بسبب تلك الكلمة
في جهنم سبعين خريفا اى سبعين سنة وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
ان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم قوله لا يلقى
لا يلقى لها بالا اى لا يحضر لها قلبه ولا يلتفت عاقبتها والمعنى انه يتكلم بكلمة الحق
يظنها قليلة وهو عند الله جليلة فيحصل له بها رضوانه وقد يتكلم بسوء ولا يعلم
انها كذلك وهو عند الله تعالى ذنب عظيم فيحصل له السخط من الله تعالى كذا في شرح
المصابيح قيل ان سيئة وكانت صغيرة فلا تصغرنها فان لها عشرة من العيوب
اولها انه قد اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثانى انه فرح
ابغض الخلق وهو ابليس عدو الله وعدوه والثالث والرابع انه تباعد عن احسن
المواضع ونفر الى اشر المواضع الجنة والنار والخامس قد جفا من هو احب اليه
نفسه والسادس انه نجس نفسه وقد خلقها الله تعالى طاهرة والسابع انه اذى
اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن انه احزن النبى صلى الله عليه وسلم
والتاسع انه اشهد على نفسه الارض والسماء والليل والنهار وعاشرا انه خان جميع
الخلائق من ادميين وغيره فانه لا يقبل شهادته لذنبه فيبطل حق المدعى واما الخيانة
بجميع الخلائق فانه يقل المطر بشوم ذنبه قال الفقيه اياك والذنب فان في الذنب الواحد
هذه العيوب باسرها وكذا في شرح الخطب ويفتح الكلام بحمد الله تعالى والصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم في الكلام اكبر الناس سنا
وافضلهم علما ويجتنب اللحن وهو الخطاء في الاعراب والغلط المتداول بين الاعوام
كقولهم يسف في يوسف وادوله في عبد الله وغير ذلك والتصحيف فقط وهو
التغير في الكلام اما بقلب بعض حروف الكلمة من الحرف آخر قلبا ذاتيا او قلبا
مكانيا او بقلب بعض كلمات الى الكلمة الاخرى قلبا مكانيا وقوله في الكلام الظاهر
انه قيد الامور الثلث معا للتصحيف فقط لما لا يخفى ويختار اللغات وهو
اللغة العربية التى كلام اهل الجنة كذا قال الزهرى وقال سفيان رضى الله عنه بلغنا ان
الناس يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا
الجنة يتكلمون بالعربية كذا في البستان ويجتنب الرطانة وهى بفتح الراء وكسرها
الكلام بالعجمية وهى غير العربية مطلقا وقوله والفارسية تخصيص بعد التعميم
اهتماما بشأنها ومبالغة في التحذير عنها قيل فارسى قوم معروف نسبوا الى فارس
بن علم بن نوح عليه السلام نقل شارح المشارق ولا يخفى ان المقصود هو تحذير من
تعلمها واختيارها من غير ضرورة ولا حكمة بل لمحض الظرافة فلا شىء على اهل تلك

اللغة

على تلك اللغة الثانية فيها وعلى من تعلمها لمصلحة شرعية كذا في البستان وعلى هذا يحمل
ما ذكر في البستان من انه روى عن عمر رضى الله عنه من تعلم بالفارسية فقد خب ومن
خب ذهب مروته ومن تكلم بغير العربية اجزاه ولا اثم عليه وقد روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية وهو ما روى انه اتى بتمر الصدقة وعنده الحسن والحسين
رضى الله عنهما فاخذ احدهما تمرة فادخلها في فيه فادخل رسول الله عليه السلام اصبعه
المباركة في فيه فقال كخ كخ فاخرج تمره من فيه قال لابى هريرة حين اشتكى بطنه
اشكنب درد يا ابا هريرة قال نعم قوله كخ بكسر الكاف العربى وسكون الخاء المعجمة جودة
متقررة وهيئة مزعجة يتحف لتخويف الصبيان يقال له بالعربية فاروع فانها
اى الفارسية لغة اهل النار وما وقع في بعض النسخ من قوله فانها بصيغة
التثنية اى العجمية والفارسية فلا تعويل عليه لانه يشعر بان يراد بالرطانة
لغة معينة من اللغات الغير العربية كالفارسية ولم يساعده كتب اللغة التى
رأيناها وقد فسر الرطانة في بعض الكتب بقوله سخن نامفهوم ولم يحمل كلام
المص عليه لان قوله فيما بعد ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه يغنى عنه ظاهرا ويخفض
المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها قال الله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك
ان انكر الاصوات لصوت الحمير يعنى تواضع في مشيك ولا تختل فيه واخفض صوتك
الا ان اقبح الاصوات لصوت الحمير كذا قال الامام ابو الليث ويتقى اى يحذر من كثرة
الكلام والسلام عن السقط بفتحتين اى عن الذلة قال النبى من كثر كلامه كثر
سقطه ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى ذكره في الخالصة
ولا يحدث اى لا يخبر بكل ما سمع فياثم فيه ويتكلم بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب
التفيهق والتشدق والتعمق فيه ذكره في شرح المصابيح ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ان ابغضهم الى وابعدكم منى مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون قال اصحابه
فما المتفيهق يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو المتكبر في الصحاح الثرثرة كثرة الكلام
وترديده يقال ثرثر الرجل فهو ثرثار المهذار كثير الهذيان والمتشدق الذى يلوى
شدقه للتفصح والشدق بكسر جانب الفم ويتفيهق في كلامه اذا توسع فيه وتنطع
اى تعمق والتنطع فيه واصل الفهق وهو الامتلاء كانه ملأ به انتهى قال زين العرب
المتفيهق المتوسع في الكلام بفتح به فاه وفي هذا شئ من الدعوة والتكبر وهذه الاوصاف
كلها ترجع الى المعنى الذى بدا والتكلف يميل بقلوب الناس واسماعهم اليه انتهى ويرتل
الكلام ترتيلا في مختار الصحاح الترتيل في القرآن التوسل فيها والتبين بغير بغى ويسرد
بضم الراء سردا بكونه يقال فلان يسرد الحديث اذا كان جيد السياق له وقد كان

Copyright © King Saud University